

علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام محرر العبيد



علي بن الحسين (عليهما السلام)، السجاد، سيد الساجدين، زين العابدين، هو مَنْ تَبَقَّى من أهل بيت رسول الله ﷺ في كربلاء، لأنه - لمرضه - لم يستطع المشاركة في نصرته أبيه الحسين.

أُخذ أسيراً إلى الكوفة، ثم إلى الشام، وفي الشام أتيحت له فرصة الصعود على المنبر، فألقى فيه خطبته المعروفة التي عرّف فيها بنفسه وبأهل بيته، وبملاقاته أهل بيت النبوة في كربلاء، وبذلك فصّح يزيد والأمويين، وأثار عواطف الناس، فكان بعد عمته زينب صوت الدعوة إلى استنهاض الأمة وإيقاظها.

كتب عنه فيمن كتب المؤلف المصري عبدالعزيز سيد الأهل وسمّاه محرّر العبيد، لأنه كان يشتري العبيد في مجتمعه ويدخلهم في دورة تربوية وتعليمية ثم يطلق سراحهم ليكونوا دعاة للناس بالسنتهم وبأخلاقهم.

والواقع أنه كان محرر الأمة من عبودية غير الله، فالأمة ابتُلّيت في زمن الأمويين بسلطة أدلّت الناس، وأرهبتهم وجعلتهم يعيشون من أجل إشباع غرائزهم وأهوائهم وأهدافهم الدنيوية الرخيصة. لذلك أصبحوا

كما وصفهم الحسين(ع) «عبيد الدنيا والدين لَعِقُ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديانون».

لقد وجه الحسين بن علي (ع) باستشهاد وهو وأهل بيته وأصحابه ضربة قاضية الى جدار الارهاب والتخويف الذي فرضته السلطة الحاكمة على الأمة، وكان لابدّ من استمرار عملية تحرير الناس من عبودية الطاغوت وشدّهم بعبودية الله الواحد الأحد، وانتهج في ذلك أسلوب الدعاء والتضرّع والابتهال كي يجد الناس عزّتهم في الله وليحقق مفهوم قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا».

وما وصلنا من هذا المنهج العرفاني الذي سنّه سيد الساجدين هو مجموعة من النصوص التي جمعت تحت عنوان: (الصحيفة السجادية) وسميت «زبور آل محمد».

والصحيفة السجادية من التراث الاسلامي الذي يستطيع أن يكون منهج تحرير الإنسان في كل زمان ومكان، ويستطيع أن يكون محوراً لجمع المسلمين بمختلف مذاهبهم حول محور التوحيد وحول مكارم الاخلاق.

وفي الصحيفة السجادية تأكيد على هدف الاسلام وهدف النبي الاكرم في قوله: «انما بُعثت لأتمّم مكارم الاخلاق».

وفيها يخاطب الامام (ع) ربّه بما يشكل منهجاً تربوياً للأجيال.. فيها أسلوب ارتباط الانسان بالله، وارتباط الانسان بأخيه الإنسان.

يقول: «اللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِرِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي،
وَاسْتَمْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
وَكَفِّرْني مَا يَشْغَلُنِي اِلَهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِرِمَا تَسْأَلُنِي غَدًا عَنْهُ،
وَاسْتَفْرِغْ أَيْسَامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ،
وَلَا تَفْتِنَنِي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي وَلَا تَبْتَئِلْنِي بِالْكِبَرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا
تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجِرْ لِنِّسَاسِ عَلَيَّ يَدَيَّ الْخَيْرَ وَلَا تَمَحِّقْهُ
بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ، اللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَرَوْفَعْنِي فِي النَّسَبِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّ طَنْعُنِي عِنْدَ
نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا حُدِّثَتْ لِي ذِلَّةٌ بَاطِنَةٌ»

عِنْدَ نَفْسِي بِفَدْرَهَا .

ويقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّيْطَانِ الْمُحَابِبَةِ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمُوَدَّةِ، وَمِنْ طِنَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ النُّفِيقَةِ، وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدْنِيْنَ الْوَلَايَةِ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمُحِبَّةِ، وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةِ، وَمِنْ حُبِّ الْمُتَدَارِينَ تَصْحِيحِ الْمُحَقَّةِ، وَمِنْ رَدِّ الْمُتَلَابِسِينَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الطَّالِمِينَ حَلَاوَةِ الْأَمَنَةِ».

ويقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّ دُنْيِي لِأَنْ أُوْعَارِضَ مَنْ غَشَّيْنِي بِالنُّجْجِ، وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَني بِالْبِرِّ، وَأُثْرِبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ».

ويقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي والتَّطَنِّي والْحَسَدِ ذِكْرًا لِعِظَمَتِكَ، وَتَفَكُّرًا فِي قُدْرَتِكَ، وَتَذَكُّرًا لِعِظَمَتِكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةٍ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمٍ عَرَضٍ أَوْ شَهَادَةٍ بَاطِلٍ أَوْ اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبٍّ حَاضِرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقًا بِالْحَمْدِ لَكَ، وَإِعْرَاقًا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَابًا فِي تَمْجِيدِكَ، وَشُكْرًا لِنِعْمَتِكَ، وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ، وَإِحْصَاءٍ لِمِنَّتِكَ».

ويقول: «اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخْلَصُّهَا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعَصِمُهَا. اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ، وَأَنْتَ مُنْتَجَعِي إِنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِهْتُ، وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلْفُ، وَلِمَّا فَسَدَ صَلَاحُ، وَفِيمَا أَتَكَرَّرْتَ تَغْيِيرُ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبِلَاءِ بِالْعَافِيَةِ، وَقَبْلَ الْطَّلَبِ بِالْجِدَّةِ، وَقَبْلَ الصَّلَالِ بِالرَّشَادِ، وَاكْفِنِي مَنُوزَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ، وَهَبْ لِي أَمْنًا يَوْمَ الْمَعَادِ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ».

هذا هو نهج العرفان الذي أشاعه علي بن الحسين(ع) في الأمة ليخرج البشر من الذلة الى العزّة،

وليواصل منهج جدّه المصطفى والمرضى وأبيه الحسين الذي كان هدفه الإصلاح في أمة جدّ رسول الله(ص).

ومن الصدفة أن يكون يوم استشهاد زين العابدين 25 محرم هو يوم استشهاد العارف بالله اسماعيل هنية الذي عرف بمنهجه العرفاني في حياته حشره الله مع أوليائه من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية/

الشؤون الدولية